العلاقة بين نظم الدراسة والإفادة من المكتبات*

عرض

د. يسرية زايد

استاذ مساعد - قسم المكتبات والمعلومات والوثائق

كلية الآداب - جامعة القاهرة

تمهيد

تعد اطروحة الدكتوراه التى حصل عليها الزميل د. محمد يوسف مراد من بين أحدث الاطروحات التى نوقشت بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات بآداب القاهرة، وقد اختار الباحث بهذه الاطروحة موضوعاً على جانب كبير من الأهمية وعلى قدر كبير أيضاً من التشويق والمتعة فى الدراسة إلا وهو النظم الدراسية المتبعة فى الجامعات وعلاقتها بمدى الإفادة من أو استخدام المكتبات. وبمعنى آخر تتناول هذه الاطروحة مدى نجاح نظام الدراسة المتبع فى الجامعة فى توظيف المكتبة فى العملية التعليمية، وكما هو واضح فإن لهذه الدراسة شقين أولهما تربوى تعليمى وثانيهما مكتبى.

وبعد الاقدام على دراسة تلك النوعية من الموضوعات التى تعتمد نتائجها إلى حد كبير على عينات من الافراد، يعد امراً شاقاً وذلك بسبب صعوبة الحصول على المعلومات من ناحية، وبسبب عدم دقة البيانات التى يمكن الحصول عليها، ومن ثم عدم دقة النتائج التى يتم التوصل إليها، ولذلك فإن الاقدام على مثل هذه النوعية من الدراسات يعد امراً يحسب للباحث الذى يتصدى لها إذ يحتاج منه إلى كثير من الصبر والمثابرة وسعة الأفق ورحابة الصدر، واحسب أن كل هذه الصفات تتوافر فى صاحب هذه الرسالة.

ويتناول هذا العرض وصفاً لمحتويات هذه الرسالة، حيث أن التقييم الحقيقى بها قدم تم بالفعل من جانب لجنة المناقشة التى ضمت اساتذة اجلاء نعتز بهم.

بداية تقع الرسالة فى سبعة فصول رئيسية تسبقها مقدمة منهجية، كما تنتهى الرسالة بخاتمة تشتمل على النتائج والتوصيات.

كما تضم الرسالة مجموعة كبيرة من الجداول

(١) محمد يوسف مراد. العلاقة بين نظم الدراسة والافادة من المكتبات: دراسة تطبيقية على جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية فى القاهرة / إعداد محمد يوسف محمد مراد حمودة؛ اشراف حشمت محمد على قاسم. - [القاهرة]: م. مراد، ١٩٩٦ . - ١ مج (متعدد الترقيم) .- اطروحة (دكتوراه) - جامعة القاهرة، ١٩٩٦ .

والاشكال موزعة على كل فصول الرسالة، وقد وصل عدد الجداول إلى ١٣٩ جدولاً، وسبعة وعشرين شكلاً توضيحياً.

وقد ذيلت الرسالة بـ ستة ملاحق اشتملت على:

الملحق الأول: استبيان: استطلاع رأى طلاب المرحلة الجامعية الأولى بجامعة القاهرة عن مدى إفادتهم من مكتبات الجامعة.

الملحق الثانى: استبيان: استطلاع رأى اعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة عن الإفادة من مكتبات الجامعة.

الملحق الثالث: استبيان: استطلاع رأى طلاب المرحلة الجامعية الأولى بالجامعة الأمريكية فى القاهرة عن مدى افادتهم من مكتبة الجامعة.

الملحق الرابع: استبيان: استطلاع رأى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأمريكية فى القاهرة عن مدى افادتهم من مكتبة الجامعة.

الملحق الخامس: اسماء السادة محكمى الاستبانات الخاصة بالدراسة ووظائفهم.

الملحق السادس: اساليب المعالجة الاحصائية ومعادلاتها المستخدمة فى الدراسة.

وقد اعتمد الباحث فى تجميع مادته العلمية النظرية على عدد لا بأس به من المصادر والمراجع العربية والاجنبية اغلبها منشور فى السبعينات والثمانينات والقليل منها منشور فى التسعينيات.

تتناول «المقدمة المنهجية عدة نقاط محورية تبدأ بمشكلة البحث التى حددها الباحث بأنها تتمثل فى انخفاض معدلات افادة الطلاب من المكتبات الجامعية بمصر، وفى ضآلة الدور الذى تلعبه هذه المكتبات فى العملية التعليمية» وقد ارجع الباحث ذلك إلى اسباب عديدة لعل أهمها نظم الدراسة المتبعة بالجامعات المصرية وقصورها عن توظيف المكتبة فى هذه العملية مقارنة بارتفاع معدلات الافادة من المكتبات وزيادة فاعليتها فى العملية التعليمية فى ظل نظم دراسية أخرى مثل النظام الدراسى المتبع فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

كما تناول الباحث ايضاً فى مقدمته الاسباب التى دفعته إلى اختيار هذا الموضوع، ومدى ما يمكن أن تسفر عنه دراسته من نتائج يمكن أن تفيد فى الحكم على نجاح نظامى الدراسة المتبع بالجامعتين: القاهرة والجامعة الأمريكية.

وقد استعرض الباحث بعد ذلك الدراسات والبحوث السابقة فى الموضوع والتى حصل عليها من خلال بحثه فى قاعدة بيانات ERIC والخاصة بمصادر التربية، والبحث فى مستخلصات الرسائل DAI ومعظم الدراسات العربية التى اوردها الباحث هى اطروحات قدمت فى كليات التربية بجامعتى عين شمس والأزهر. أما الدراسات الاجنبية فهى فى معظمها اطروحات ماجستير أو دكتوراة تتناول دور برامج تعليم استخدام المكتبة فى العملية التعليمية وتدريب المستفيدين عن هذا الاستخدام، أو عن استخدام طلاب المرحلة الجامعة الأولى للمكتبات الجامعة الأمريكية واتجاهاتهم نحوها ومدى افادتهم منها.

وثمة نقطة أخرى تناولها فى المقدمة وهى صياغة أهداف وفروض البحث فى شكل اسئلة تحاول الرسالة الاجابة عليها خرج منها بالهدف العام للدراسة المتمثل فى «دراسة مقارنة لدور المكتبة الجامعية فى العملية التعليمية ومدى افادة الطلبة منها فى ظل نظامين دراسيين مختلفين أولهما تقليدى مطبق بجامعة القاهرة «نظام

الفصلين الدراسيين» وثانيهما يطبق بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وهو نظام الساعات المعتمدة.

وقد اختارت الرسالة مجتمع البحث لها مكوناً من عينة من طلاب وطالبات المرحلة الجامعة الأولى بجامعة القاهرة، والجامعة الأمريكية فى القاهرة، كذلك عينة من اعضاء هيئة التدريس بالجامعتين نفسهما وذلك خلال العام الجامعى ٩٣/ ١٩٩٤. كما اجريت الدراسة على سبع من مكتبات جامعة القاهرة هى مكتبات كليات: الآداب، والتجارة، والاقتصاد والعلوم السياسية، والإعلام، والآثار، والعلوم، والهندسة، وعلى مكتبة واحدة بالجامعة الأمريكية هى المكتبة الرئيسية.

كما تناولت المقدمة أيضاً منهج البحث وأدوات جمع البيانات من ملاحظة مباشرة، ومقابلات شخصية، واستبيانات، وقد قام الباحث بتصميم أربعة استبيانات لكل من الطلاب واعضاء هيئات التدريس بالجامعتين موضوع الدراسة. وقد استفاض الباحث فى مقدمته فى عرض مصادر تصميم الاستبيانات، ومراحل اعدادها، واجراءات تطبيقها.

والنقطة الأخيرة فى هذه المقدمة المنهجية كانت مخصصة لمحتويات الرسالة وفصولها السبع.

وفيما يلى استعراض لفصول هذه الرسالة:

خُصص **الفصل الأول** من هذه الرسالة لـ «التعليم الجامعى المصرى: أهدافه ونظمه الدراسية» وهى خلفية تمهيدية تلقى الضوء على انماط النظم الدراسية المتبعة فى التعليم الجامعى فى مصر وتطورها ولعل من ابرز النقاط التى اشتمل عليها هذا الفصل تلك التى تتناول واقع النظم الدراسية المتبعة فى التعليم الجامعى المصرى وتطورها والعرض التحليلى المقارن لنظم الدراسة المتبعة بالجامعتين – القاهرة، والجامعة الأمريكية. ومدى احاطة أفراد العينة من طلبة الجامعتين بنظم الدراسة المتبعة فيهما.

ولعل من ابرز ما اسفر عنه هذا الفصل من معلومات تمثل فى تعدد انماط النظم الدراسية التى تطبقها الجامعات المصرية بصفة عامة، وإن كان نظام الساعات المعتمدة من أكثر هذه النظم تحقيقاً لأهداف التعليم الجامعى المعاصر، ومع هذا فإنه يصعب تطبيقه فى الجامعات المصرية ذات الأعداد الطلابية الكبيرة.

كما أن من ابرز ما اسفر عنه هذا الفصل ما يسمى بـ «الهرم المقلوب» والمتمثل فى زيادة عدد الاساتذة على عدد الاساتذة المساعدين زيادة كبيرة على مستوى الجامعتين.

أما **الفصل الثانى** فقد ركز على «دور مكتبات جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة فى العملية التعليمية» وتناول الباحث فيها مجموعة النقاط التالية.

* تقدير افراد العينة لدور المكتبة فى العملية التعليمية.
* الانشطة التعليمية والتعامل مع المكتبة.
* تشجيع الطلبة على استخدام المكتبة.
* طرق التدريس، والتعامل مع المكتبة.
* اساليب تصميم جهد الطلبة والتعامل مع المكتبة.

ولعل من ابرز النتائج التى قدمها هذا الفصل تلك النتائج التى تشير إلى أن طلبة الاقسام النظرية بجامعة القاهرة أكثر تقديراً لدور المكتبة فى العملية التعليمية من اقرانهم من طلبة الاقسم العلمية بالجامعة، كما أن اعضاء هيئة التدريس بالاقسام النظرية بجامعة القاهرة أكثر تقديراً لدورها فى

العملية التعليمية من اقرانهم من اعضاء هيئة التدريس بالأقسام العملية بالجامعة، وأن كان سبب هذا التقدير أو عدمه غير معروف اسبابه، فربما يرجع عدم تقدير اعضاء هيئة التدريس لدور المكتبة فى العملية التعليمية مرجعه إلى عدم وجود أو عدم حداثة مصادر المعلومات المقتناة بالمكتبة مثلاً!

ومن ناحية أخرى أشار الباحث فى نتائجه لهذا الفصل إلى أن أكثر من ربع أفراد العينة الاجمالية من طلبة جامعة القاهرة، وأكثر من نصف أفراد العينة من ذوى التخصصات العلمية يرون أن اساليب التدريس المتبعة تجعلهم يتقاعسون عن التردد عن المكتبة. وأن اسلوب تكليف الطلبة بإعداد إبحاث – نظرية وميدانية ـ هو أكثر الاساليب التى تزيد من اعتماد الطلبة على المكتبة، وذلك على مستوى الجامعتين موضوع الدراسة.

يأتى **الفصل الثالث** من الرسالة متناولاً لـ «الموارد والإمكانات المتاحة بمكتبات العينة بالجامعتين موضوع الدراسة: واقعها وتقييم المستفيدين لها» حيث مهد هذا الفصل لذلك بنشأة وتطور مكتبات الجامعتين ثم اعقبه بتناول مبانى مكتبات العينة بالجامعتين، فالعاملين بمكتبات العينة، ومقتنيات مكتبات العينة، ونصيب الطالب من المنصرف الفعلى على شراء الكتب. وقد خرج الباحث فى هذا الفصل بما هو معروف مسبقا عن مبانى المكتبات من حيث عدم صلاحيتها لا غراض الخدمة المكتبية (أكثر من نصف مكتبات العينة). كذلك النقص فى نسبة عدد الأمناء إلى الطلاب، خاصة فى مكتبات كليات التجارة، والهندسة، والآداب، مع زيادة عدد العاملين غير المهنيين بمكتبة الجامعة الأمريكية زيادة كبيرة على عدد العاملين المهنيين بها. كما أوضح هذا الفصل أيضا مدى انخفاض نصيب طالب المرحلة الجامعية الأولى بجامعة القاهرة من المنصرف الفعلى على شراء الكتب بمكتبات الكليات ويرجع السبب فى ذلك إلى ضعف ميزانية الشراء من ناحية، وزيادة عدد الطلاب من ناحية أخرى وبصفة خاصة فى مكتبتى كليتى الآداب والتجارة.

أما **الفصل الرابع** فقد تناول «الخدمات التى تقدمها مكتبات العينة بالجامعتين موضوع الدراسة: واقعها وتقييم المستفيدين لها» وقد تم استعراض الخدمات المتوافرة بمكتبات الجامعتين مثل خدمات الاطلاع الداخلى، والكتب الدراسية المحجوزة، والإعارة الخارجية، والتصوير، وتوفير الوثائق، الرد على الاستفسارات، وتدريب المستفيدين، والخدمات الببليوجرافية، والاحاطة الجارية.

ولعل ابرز النتائج التى خرج بها هذا الفصل هو قصور الخدمات التى تقدمها مكتبات العينة بجامعة القاهرة وعدم كفايتها كماً ونوعاً حيث أنها تقتصر على الخدمات التقليدية المحدودة المتمثلة فى الاطلاع الداخلى، والإعارة الخارجية والتصوير. ولا تقدم هذه المكتبات أيا من خدمات المكتبات والمعلومات الحديثة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن جميع مكتبات العينة بجامعة القاهرة لا تقدم أى برنامج أو نشاط تعليمى منظم لتدريب المستفيدين على استخدام المكتبات وكيفية الافادة منها، فى حين تقدم الجامعة الأمريكية برنامجاً تدريبياً ضمن إحد المقررات الدراسية لطلبة المستوى الدراسى الأول بالجامعة.

وقد جاء **الفصل الخامس** ليتناول «تردد أفراد العينة على مكتبات الجامعتين وانطباعاتهم عنها وابرز النقاط التى تناولها هذا الفصل تمثلت فى دراسة:

* تردد أفراد العينة على المكتبات

* دوافع التردد على المكتبات

* اسباب عدم التردد على المكتبات

* معدل التردد على المكتبات

ثم استطلاع أراء أفراد العينة فى مصادر المعلومات، وامناء المكتبات ومناسبة مواعيد العمل بالمكتبة.

وفى ضوء تلك النقاط كانت النتائج التالية:

* ما يزيد عن ربع أفراد العينة من طلبة الجامعتين لا يتردد على المكتبة بالمرة.

* أن إعداد الأبحاث الدراسية هو الدافع الرئيسى للتردد على المكتبة، أما البحث عن المعلومات لاغراض إعداد الابحاث والدراسات الخاصة وللتحضير للتدريس هى الدواقع الرئيسية لتردد اعضاء هيئة التدريس.

* أن ازدحام الجدول الدراسى والاكتفاء بالكتاب الجامعى المقرر هما السببان الرئيسيان لعدم تردد بعض أفراد العينة من طلبة جامعة القاهرة، بينما كان نقص الكتب والمراجع الحديثة مع قلتها هى السبب الرئيسى لعدم تردد بعض أفراد العينة من اعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة على مكتبات كلياتهم.

أما **الفصل السادس** فقد خصص لنمطين من انماط الخدمات وهما «الافادة من خدمى الاطلاع الداخلى والإعارة الخارجية بمكتبات العينة بالجامعتين موضوع الدراسة» فقد حاول هذا الفصل الاجابة عن التساؤلات الخاصة بمدى تأثير النظام الدراسى المتبع فى الجامعتين عن حركة الاستعارة وهل يختلف التردد على المكتبات باختلاف نظم الدراسة المتبعة فى الجامعتين.

* قد اكدت النتائج التى تم التوصل إليها فى هذا الفصل على الاجابة بـ نعم لهذه التساؤلات المطروحة.

أما **الفصل السابع** والاخير فقد تناول: معوقات الافادة من مكتبات جامعة القاهرة والجامعة الأمريكية بالقاهرة من وجهة نظر أفراد العينة، ومقترحاتهم للتغلب عليها» بهدف الوقوف على المعوقات التى تحول دون افادة أفراد العينة من الطلبة واعضاء هيئات التدريس بالجامعتين موضوع الدراسة من مكتبات العينة بالجامعين، مع تقديم الاقتراحات اللازمة من جانب الطلبة وأعضاء هيئة التدريس للتغلب على هذه المعوقات.

وفى نهاية الرسالة أجمل الباحث خلاصة النتائج التى توصل إليها فى الفصول السبعة السابقة، ثم اعقبها بمجموعة من التوصيات الخاصة بكل جامعة على حدة، حيث استعرض أولاً مجموعة التوصيات على مستوى جامعة القاهرة ثم على مستوى الجامعة الأمريكية وذلك نظراً لاختلاف ما اسفرت عنه النتائج فى الجامعتين، ومن ثم افردت توصيات مستقلة لكل جامعة على حدة وقد شغلت النتائج والتوصيات أكثر من عشرين ورقة، ضمتها الباحث بتقديم مجموعات دراسات اكاديمية مقترحة.